

آثار التلوث البصري في مدينة الكاظمية

الباحثة : شيرين ثامر جسام
أ.د. حاتم حمودي حسن الجبوري

الجامعة العراقية / كلية الآداب
thamershereen@gmail.com

أصبح التلوث البصري ظاهرة تضر بالمجتمع وبالمظهر الجمالي للمدينة من خلال المشاكل التي تحدث بسبب هذه الظاهرة وتعد من أخطر المشاكل البيئية التي لا يشعر بها الإنسان بشكل مباشر ويعتاد عليها وتصبح جزءاً من حياته. ويسعى البحث إلى معرفة الآثار السلبية الناتجة عن التلوث البصري في مدينة الكاظمية ويهدف البحث إلى معرفة المشاكل التي تعاني منها مدينة الكاظمية بسبب التلوث البصري الصحية والنفسية.

Abstract

Visual pollution has become a phenomenon that harms society and the aesthetic appearance of the city through the problems that occur because of this phenomenon. The research seeks to know the negative effects resulting from visual pollution in the city of Kadhimiya, and the research aims to know the problems that Kadhimiya city suffers from due to visual pollution, health and psychological.

المقدمة:

يعد الاهتمام بجمالية المدن بكل مكوناتها ضرورة حياتية لسكانها وروادها كافة ، وقد ظهر مفهوم حديث وغير التقليدي للتلوث الذي يصيب البيئة الحضرية وهو التلوث البصري ، وهو كل ما يوجد من أعمال من صنع الإنسان التي تؤذي الإنسان عند مشاهدتها تكون غير طبيعية ومتنافرة مع حولها من عناصر أخرى ملوثة للبيئة المحيطة بها. إذ ان التلوث البصري هو أحد أوجه التلوث غير مرغوب في عناصر البيئة العمرانية الذي ينتج تشوهات أو كتل بنائية غير قانونية أو فراغات غير مصممة أو اضافات تتنافر مع البيئة الطبيعية أو المناخية والحضارية والجمالية والمعمارية التي تؤدي الى الأذى عند رؤيتها، والآثار السلبية الصحية والنفسية التي تؤثر على الانسان بصورة غير مباشرة، فقد عبث التلوث بالبيئة العمرانية للمدينة لتحطيم القيم وتهدد مدننا التراثية والمعاصرة . وأن الاهتمام بالجوانب الجمالية البصرية للمدينة يعكس الإنطباعات النفسية والصحية والجسدية للسكان في المدينة.

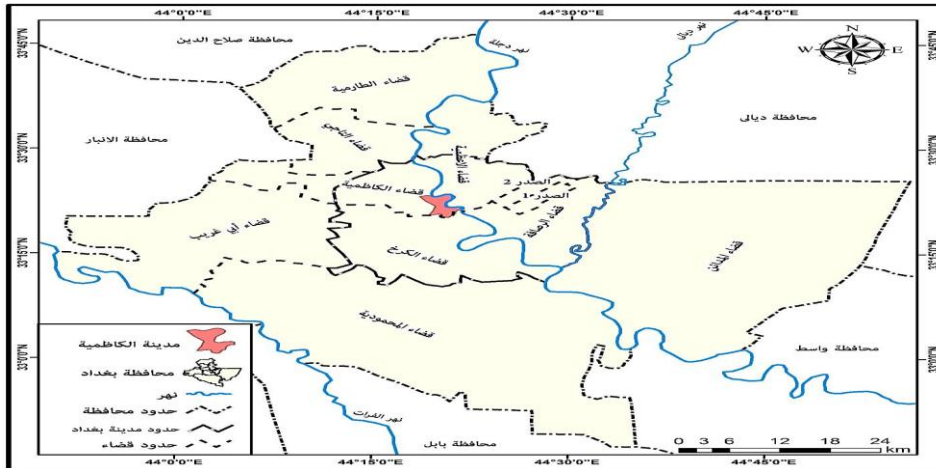
١- مشكلة البحث: هل هناك اثار بيئية يخلفها التلوث البصري على البيئة الحضرية وعلى صحة الإنسان؟

٢- فرضية البحث: هناك آثار بيئية يمكن أن يخلفها التلوث البصري على البيئة الحضرية، وآثار صحية ونفسية تؤثر على سكان مدينة الكاظمية.

٣- هدف البحث يهدف البحث الى بيان الأثر السلبى للتلوث البصري على البيئة الحضرية والسكان.

٤- اهمية البحث: بيان خطورة مشكلة التلوث البصري وتأثيره على البيئة الحضرية وزيادة وعي المواطنين حول هذه الظاهرة وآثارها النفسية على السكان.

٥- الحدود المكانية والزمانية للبحث: تشمل الحدود المكانية للدراسة بالحدود الإدارية لبلدية الكاظمية، والتي تقع في مدينة بغداد عاصمة العراق، كما موضح في خريطة (١)، إذ تقع منطقة الدراسة في جانب الكرخ في الجزء الشمالي الغربي، بين دائرتي عرض عرض (٢٣°، ٣٣' - ٢٠'، ٣٣°) شمالاً، وبين خطي طول (٢١'، ٤٤° - ١٩'، ٤٤°) شرقاً، يحد منطقة الدراسة من الشمال قضاء التاجي، ومن الشرق نهر دجلة ومن جهة الجنوب قضاء الكرخ وبلدية المنصور، ومن جهة الغرب بلدية الشعلة، تشغل مساحة تبلغ (١٥١٣.٠٢) هكتار، من مساحة مدينة بغداد البالغة (٨٩٠٥٤) هكتار، وتتكون منطقة الدراسة من (٥) أحياء سكنية و(٢١) محلة سكنية موزعة على أحياء منطقة الدراسة.



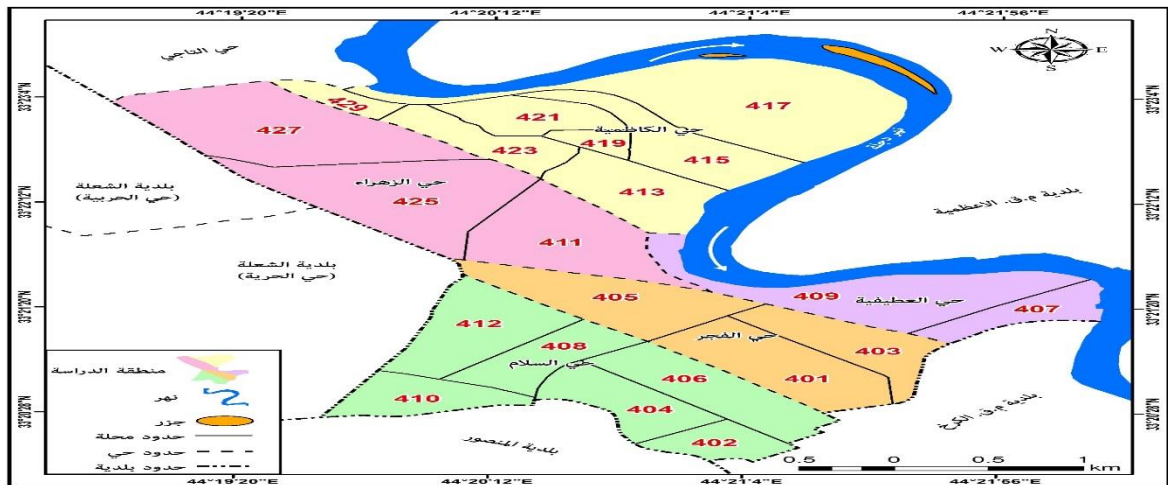
كما موضح في خريطة (٢). أما الحدود الزمانية فقد تمثلت على دراسة الواقع الحالي للمنطقة لعام (٢٠٢١-٢٠٢٢). خريطة (١) موقع مدينة الكاظمية بالنسبة لمدينة بغداد لعام ٢٠٢٢ المصدر: أمانة بغداد، دائرة التصاميم، شعبة نظم المعلومات الجغرافية GIS، خريطة محافظة بغداد بمقياس رسم (١:٥٠٠٠٠٠)، لعام ٢٠١٨. خريطة (٢)

أحياء ومحلات مدينة الكاظمية لعام ٢٠٢١ المصدر: أمانة بغداد، دائرة التصاميم، شعبة نظم المعلومات GIS، بيانات (غير منشورة)، لعام ٢٠٢١.

أولاً: آثار التلوث البصري في مدينة الكاظمية: يوجد العديد من الدراسات حول موضوع التلوث البصري والتي تظهر خطورة هذا التلوث، حيث أن لتكوين الرؤية البشرية دور خطير في توجيه سلوكه وانعكاساته على حياته. إن تراكم البيئة العمرانية خلفه قلة تمثيل الجمال وأفساد الذوق العام وقبول المشاهد صورة بصرية غير اللائقة، وقد انتشر بين السكان وأصبح قاعدة أساسية لا نجد من يرفضها أو يسعى إلى تغييرها لحد من هذه الظاهرة، وبالتالي تظهر الآثار النفسية والسلوكية والصحية التي تهدد سلامة الإنسان وأمنه واستقراره، وكذلك تلك التي تثر على البيئة الحضرية وفقدان الجمالية الحضرية، آثار التلوث البصري على الإنسان والبيئة هي كما يلي:

أولاً: التأثيرات النفسية والسلوكية والصحية للتلوث البصري: يعد التلوث البصري أحد العناصر البيئية التي يتكون منها عصرنا، وقد أصبح خطراً جسيماً إذا لم يتم إيقافه قريباً، يؤدي بالتدرج إلى إفساد الجماليات الذوق والأعتياد على القبح لدرجة أن المتفرج يكتفي بقبول صورة القبح بكل مكوناتها ويصبح جزءاً من حياته، وهو من أخطر أعراض التلوث البصري الذي يمكن ان يدمر الحياة، لأنها تهدد سلامته النفسية والصحية والسلوكية، والتي يمكن أن تزداد بمرور الوقت^(١)، وأهم تأثيرها ما يلي:

٤-٢-١-١- التأثير النفسي السلوكي: النفس مركزها الدماغ لذلك فهو المسؤول عن جميع النشاطات العقلية والسلوكية والديناميكية للجسم، يمكن للنفس أن تعبر عن طبيعة الإنسان تجاه أنفعالاته سواء مع الذات أو مع الآخرين أو مع البيئة المحيطة، وتشمل علامات النفس الفرح والسرور والحزن والأكتئاب والغضب وما إلى ذلك، وعندما لا يكون هناك توافق وانسجام بين النفس وأجزائها المختلفة ومركز



تنظيمها (الدماغ) وانسجتها يمكن أن يؤدي إلى ضغط نفسية وعصبية وتوتر وغضب نتيجة عدم الاهتمام الطبي بهذه الجوانب. ومع ذلك يمكننا معرفة بعض الآثار النفسية والسلوكية من خلال بعض المشاحنات والعواطف بين الافراد وقد تكون الظروف الحضرية والبيئية جزءاً منها نتيجة التلوث البصري^(٢)، ويمكن تناول التأثيرات النفسية والسلوكية للتلوث البصري على النحو التالي:

١ . **التشوه اللوني:** تعتبر الألوان من الأشياء المهمة التي تؤثر على شخصية الانسان وحالته النفسية وتؤثر كذلك على حالته المزاجية، فتؤثر تأثير سلبي أو إيجابي على سلوكياته في الحياة، وقد أثبتت الدراسات الطبية إن الضوء بالألوان المختلفة له تأثير كبير على شفاء الناس حيث تستخدم كعلاج نفسي للأشخاص الذين يعانون من الأكتئاب حيث تساعد على تحسين الحالة المزاجية للإنسان وتساعد على الأسترخاء، حيث ان اللون الاحمر يزيد من ضربات القلب حيث نلاحظ بعض التصاميم تطلّى بالالوان الغامقة مما تسبب أزجاج بصري وتؤثر على نفسية الانسان وكذلك اللون الاسود والبرتقالي، أما الالوان الفاتحة مثل الابيض إذ له تأثير في منح الشعور بالسلام والهدوء والسكينة حيث من الممكن أن يساعد اللون الابيض في التحكم بالغضب والسيطرة عليه، من خلال تأثيرها على مزاجه نتيجة تفاعلات نفسية معقدة فهناك الوان مبهجة تشعر الانسان بالسعادة كما هناك الوان تعكر المزاج وتسبب اضطرابات نفسية^(٣).

٢ . **التلوث الضوئي:** التلوث الضوئي هو الأزعاج المترتب عن الإضاءة الاصطناعية غير الطبيعية والذي يؤثر على الحياة العامة والأنظمة البيئية وعلى صحة الإنسان، فأن الاستخدام المفرط للإضاءة يؤثر بشكل مباشر على إداء مهام الإنسان، فسيبب تشويش على رؤية السائقين ليلاً بسبب الضوء الصادر من اللوحات الاعلانية وبالتالي تسبب حوادث مرورية أو اعاقه قدرة الشخص على رؤية المعالم الحضرية، ويسبب اضطرابات نفسية بصورة غير مباشرة^(٤).

٣ . **تشوه العلاقات الشكلية والخصائص المظهرية:** أن أي قصور في قواعد العلاقات الشكلية في بيئة حضرية يمكن أن يؤثر سلباً على جماليات تلك البيئة ومناظرها العمرانية مما يؤدي إلى حالة من التدهور النفسي والسلوكي المتمثل في طبيعة التفاعل البشري واختلال التوازن التنظيمي، فضلاً عن ذلك عند وجود العديد من المباني جيدة التصميم ويوجد هناك مبنى واحد سيء يشكل نوعاً من الامتعاض، وبغض النظر عن مدى ضعف الفرد وفهمه للمدينة والهندسة المعمارية فأن المارة سيشعرون بحالة من النشاط مما يظهر نوع من تدني الوعي العمراني والمعماري لديه، إذ يشكل البناء السيء مؤشراً سلبياً على التصورات لهذه المباني وبالتالي له تأثير سلبي على الوضع العام للبيئة الحضرية^(٥).

٤ . - **الآثار النفسية والسلوكية للتشوه الجمالي للبيئة الحضرية:** من المهم فهم الآثار النفسية والسلوكية للتلوث البصري في البيئات الحضرية لأنه يؤثر سلباً على الناظر، مما يجعله يشعر بالملل والاكتئاب والتوتر المفرط، بسبب تشويه المشهد الحضري، ينقسم تأثير التلوث البصري على المتأثرين إلى اتجاهين هما : الاتجاه الأول رفض التلوث هو السعي لتحقيق الرضا الجمالي الناشئ عن ميل الأفراد الإيجابيين نحو الدوافع الجمالية، أما الإتجاه الثاني: هو موضوع التلوث الناجم عن ميل الأفراد السلبيين نحو التعايش مع التلوث البصري، وبالتالي ينتج حالة من السلوك الأنفعالي للفرد، ويختلف هذا السلوك في البيئة الحضرية حسب درجة التلوث البصري ودرجة الوعي الفردي والتي يمكن أن يكون التفسير كالتالي:

أ- **دافع الأشباع الجمالي:** هو أستجابة تلقائية للمناظر الطبيعية، أو تجرية جمالية للتعايش لذلك يمكن دراسة التأثيرات كنتيجة لأستجابات الإنسان، حيث يتعرض الكثير من الناس للتوتر النفسي والبدني في بعض الحالات بسبب النقص الحاصل من قلة التشبع الجمالي وبالتالي تؤثر على سلوك الفرد، أثرت الثقافات الغربية الحديثة في التصميم العمراني على البيئة الحضرية من تعدد ألوان الواجهات وأختلافاتها اللونية والكتلية والشكلية بأستعمال مواد غير مدروسة التي ساهمت في حدوث التلوث البصري وتغيير سلوك المجتمع الحضري^(٦).

ب- **التعايش البصري (سلوك التعايش):** التلوث البصري هو نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به مما يترك لديه تصرفات وشعور تؤدي في النهاية إلى سلوكيات خاطئة متفاوتة، مما له تأثير كبير على الأشخاص إذ يعد جزءاً من حياته اليومية ويعتاد على رؤيته ولا يتأثر به وهو أحد ابعاد التلوث البصري الخطير في حياة الإنسان وأصبح جزء من واقعهم إذ لا يتعبه أمراً غير طبيعي وانما يألفه على الرغم من آثاره السلبية على سلوك الإنسان والصحة العامة، فيسلبه إرادته وسيطرته على نفسه ويفرض عليه ذوقاً خاطئاً وخيارات غير لائقة والشعور بالغرابة في بيئته وعدم اعتياده على ما يفرضه عليه الزمان والذوق العام كما تعاني البيئة العمرانية بأنعدام القيمة الجمالية ومكوناتها وتفتقر إلى الهدوء والتجانس والأنسجام للعناصر التي تجلب الهدوء والراحة النفسية^(٧).

ج- **الأغتراب المكاني:** يقصد به أنقطاع الصلة أو العلاقة بين الفرد ومكان اقامته، والتي ينشأ في بيئة حضرية مع التجزئة والتبعثر وعدم التماسك والتناغم بين مكوناتها لتلبية احتياجات الإنسان، فيشعر بحالة من الاغتراب المكاني، نتيجة تغيير البيئة العمرانية وتغييرها نحو الأسوأ، وتتلخص الحالات الشعورية فيما يلي:

- فقدان الاحساس بالمكان والانتماء نتيجة التغيرات المكانية التي تحدث في المدن ومهاجرون من أماكن مختلفة.
- التغييرات السياسية التي تصاحب الاحداث بعد عام ٢٠٠٣م حيث فقدان الإحساس بالامان.
- فقدان الاحساس بالهوية من خلال عدم الانتماء الى المكان.
- لا يوجد تصور واضح بين المدينة والبيئة الحضرية حيث لاتوجد علاقة عائلية بين الافراد وبيئتها.

وبسبب التبدلات والتغيرات التي طرأت على البيئات الحضرية والتي تؤثر بشكل مباشر على العلاقات الاجتماعية والعمرانية وكذلك الجهاز العصبي للإنسان، فإن التعايش في هذه البيئة لا يطاق فهي في حالة من الفوضى والارتباك، مما يتسبب في أمراض اجتماعية منها القلق والملل والخوف واليأس من الحياة بأشكال مختلفة^(٨). مما نستنتج أن الاغتراب هو العلاقة بين الإنسان والمكان الذي يعيشون فيه، وحيث يوجد تلوث بصري ومشهد بصري سيء ويفتقد المكان للجمال حيث يتضمن الأشياء الفبيحة والمتنافرة وينعكس أثرها في المجتمع، لذلك

يتعايش الفرد مع مظاهر التلوث البصري واعتياده على مظاهر القبح التي تصبح جزءاً من حياته فلا نجد من يرفضها أو يساهم في تغييرها مما يؤدي إلى مشاكل نفسية وأجتماعية وسلوكية بسبب التراكمات السلبية للبيئة الذي يفتقر إلى العنصر الجمالي للمدينة الحضرية.

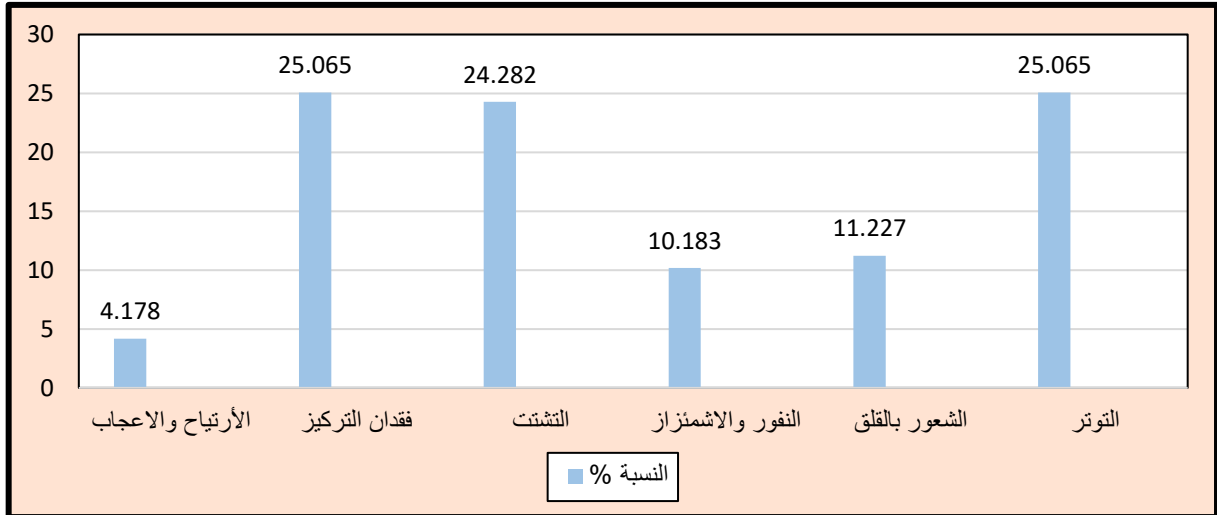
ثانياً : التأثير الجسماني والصحي: يمكن أن تؤدي التشوهات والتباين البصري للمعالم الحضرية إلى آثار صحية مثل الصداع والاضطرابات العصبية، والتي تكون مسارات تؤدي إلى العديد من الأمراض النفسية والجسدية الأخرى^(٩). وغالباً ما تتحول الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان بسبب التدهور البيئي والتلوث إلى أمراض جسدية وصحية تظهر في الإنسان وتتعاضد مع مظاهر مختلفة من التلوث البصري الموجود في منطقة أو في البيئة والسكن، مثال على ذلك إذا نظرنا إلى القمامة (النفايات الصلبة) نجدها تنتشر جميع أنواع الأمراض، كما أن هذه الأمراض تجعل الشخص يعاني من مرض جسدي ونفسي، مما يضعف دوافعه ويجعله يشعر بالضعف وعدم التناغم مع نفسه والآخرين. وتشير نظرية الضغط البيئي إلى أن الضغط البيئي المستمر يسرع من الانهيار النفسي للمريض، وإذا كان الشخص يعاني من الضغوط البيئية فإنه يشعر بعدم الأمان بشأن البيئة التي يعيش فيها، فإنه يصبح قلقاً، وفي دراسة أجراها طلاب الجامعات وجدوا أنه من الضروري توعية الناس بأهمية البيئة البشرية وخلوها من الملوثات المنتشرة من النفايات، لأنها تؤثر بشكل مباشر على نفسية الفرد تماماً مثل القلق الذي يصيبه والتوتر، وبشكل غير مباشر يصاب بأمراض جسدية مزمنة، تترك أثرها النفسي الذي يجعله يشعر بالعجز وبإسأ في الحياة ومكتئباً^(١٠). وعندما لا يشعر الفرد بأنه يعيش في بيئة نظيفة فإن البيئة لا تلهم أو تحفز السلوك أو تحركه، لأن رفاهية الفرد تعتمد على إشباع الحاجات التي يستطيع إشباعها، ولأن البيئة التي تكثر فيها الملوثات التي لا تشبع حاجات الفرد فإن هذه البيئة لا تجعله سعيداً ومرتاحاً، وإذا كنت تتصفح كتباً عن علم النفس البيئي فستجد العديد من النظريات التي تؤكد تأثير البيئة على السلوك البشري، في حين أن بيئة النفايات والملوثات تقصد الذوق الفرد من جهه، ومن جهة أخرى فإن التصور الصحيح للبيئة يبدأ من الحواس ثم العقل، مما يزيد من إدراك معنى الأشياء الملموسة ومعناها، وأن إدراك الآثار النفسية الضارة من الملوثات تثير مشاعر الخوف والغضب والضييق وفقدان الإدراك الحسي لدى الأفراد^(١١). أن النفايات ليست مجرد مشهد مزعج فقط بل إنها تشكل خطراً على الصحة العامة للمجتمع، وربما يكون العامل الأقوى والأكثر مساعدة في تشوه الأماكن بالنفايات وهو وجود مصادر أخرى للتشوه في البيئة، التي تنتشر في البيئة السكنية وتسبب خطراً عليها^(١٢). وتؤكد الدراسات أن المظاهر المختلفة للتلوث البصري الحضري لها آثار سلبية كبيرة على السكان من الناحية الفسيولوجية حيث إن تأثير التلوث البصري على الأشخاص يحدث عندما يرى الناس مشاهد بصرية قبيحة، وتحدث الانفعالات عند رؤية التأثيرات البصرية السلبية الذي هو ناتج عن زيادة إفراز الأدرينالين وهو الهرمون الذي تفرزه الغدة النخامية الذي يحول ويرسل ما تراه العين إلى الدماغ، يفرز الهرمونات التي تزيد من حموضة المعدة وترفع من معدل ضربات القلب مما يؤدي إلى سرعة الإنفعال، وبالتالي تظهر لدى الشخص حالة نفسية مرضية معينة تحت ضغط معين ويحدث العكس عند رؤية الصور البصرية الايجابية والشعور بالراحة والجمال ويساعد على زيادة إفراز الكورتيزون في الجسم وخاصة عند المصابين بالروماتيزم مما يؤدي إلى الشعور بالهدوء والسرور والراحة النفسية^(١٣). أن التلوث البصري له تأثير واسع النطاق والذي ينتج عن عدم الانسجام والتناظر في الاهتمام بالبيئة العمرانية وتنوع الانواق مما أدى إلى فقدان الهوية الحضرية، وتسبب أشكال مختلفة من المخاطر الصحية والبيئة والتعب والاضطرابات النفسية والاكنتاب واجهاد العين وقلة النظافة وانعدام مظاهر الجمال والذوق في المدن واعتياد السكان على القبح وأفساد الجماليات التي يجب ان تتميز بها المدن الحضرية وتسبب خسائر كبيرة للبيئة الحضرية وتدهور المدينة وحياة السكان المقيمين فيها.

ثالثاً : آثار التلوث البصري (الصحية _ النفسية _ السلوكية) في مدينة الكاظمية: بعد أن تحدثنا عن التأثيرات المختلفة للتلوث البصري وتأثيرات اللون، والضوء، وكذلك الخصائص الشكلية والمظهرية للأحياء وتأثيرها على الصحة العامة والنفسية والسلوكية، سيتم تطبيقها ميدانياً على منطقة الدراسة لأجل معرفة الحالة النفسية لسكان مدينة الكاظمية وكيف يشعرون عندما يرون مناظر مشوهة وملوثة تتعارض مع الجمال البصري لمدينتهم، حيث يؤدي التلوث البصري إلى مشكلات نفسية وجسدية هي القلق والضغط النفسي ثم تمتد إلى جسم الإنسان وتسبب امراض القلب والقولون العصبي، لذلك طرحنا هذا السؤال (كيف تشعر عندما ترى منظرًا بصرياً متناقضاً مع الجمال البصري)؟ لأن السؤال يتعلق بالجوانب السلوكية والنفسية والصحية للسكان. فيما يتعلق بسكان مدينة الكاظمية بسبب مشاكل التلوث البصري. وتبين من خلال جدول (١) وشكل (١)، الذي يظهر أن اجابات عينة الدراسة يتفقون على ان اهم الآثار للتلوث البصري هي الشعور بالتوتر وبلغ مجموع النسب (٢٥.٠٦٥%) يشعرون بالتوتر عندما يشاهدون منظرًا بصرياً مشوهاً وملوثاً في المدينة وقد جاء بالمرتبة الأولى من بين الأجابات، حيث تشير بعض الابحاث ان الفوضى البصرية المكانية ترتبط سلبياً بمنسوب التوتر لدى الافراد. وتم اثبات ذلك من خلال

عدة دراسات تجريبية وميدانية حيث اشارت الدراسة الى وجود علاقة بين التلوث البصري المكاني وما بين التوتر بين الافراد^(١٤). في حين أكد أن حوالي (٢٥.٠٦٥٪) من عينة الدراسة يتنباهم الشعور بفقدان التركيز عندما يشاهدون منظراً ملوثاً بصرياً، في حين اكد مجموعة من السكان ان حوالي (٢٤.٢٨٢٪) يشعرون بالتشتت عند مشاهدة منظراً متناقضاً من مظاهر التلوث البصري، إذ ان وجود مشتتات بصرية حولنا يؤدي إلى تشتيت الأفكار ولذلك ينصح العلماء ببناء بيئة بعيدة عن الفوضى العمرانية من حولنا، وبالتالي فإن انتشار التلوث البصري وتنوعه في مكان واحد تكمن جذوره في تناقض الشكل المعماري والتناقض بين عناصر ومكونات المشهد الحضري، مما أدى إلى فوضى بصرية بحيث يتسم كل مكان في البيئة الحضرية بالفوضى العشوائية والضياع مع تقدم مشكلة التلوث البصري وانتشار مظاهره تنقل العيون الصورة الفوضوية إلى الدماغ لتفسيرها فيشعر الإنسان بالفوضى وعدم ترتيب الاماكن من خلال العمليات الإدراكية الذهنية، مما ينتج عنها فقدان التركيز والتشتت الذهني للمشاهد الحضري في مدينة الكاظمية^(١٥). فيما أعرب حوالي (١١.٢٢٧٪) يتنباهم الشعور بالقلق عند مشاهدة منظر بصري مشوه وملوث، وتشير الدراسات ان تواجد الإنسان في بيئة مزعجة بصرياً تؤدي إلى قلق مزمن ومشاكل عامة في النوم وتفكير مستمر في الشعور بالهلع واضطرابات نفسية تنعكس على الحالة الفسيولوجية نتيجة ارتباط الجوانب الذهنية بالجانب الفسيولوجي، بينما نسبة حوالي (١٠.١٨٣٪) من عينة منطقة الدراسة اكدوا بشعورهم بالنفور والأشمئزاز عندما يشاهدون منظراً بصرياً ملوثاً وعدم الراحة وحدوث مشاكل صحية ونفسية، وأخيراً لم تظهر لدينا سوى نسبة (٤.١٧٨٪) من عينة الدراسة يشعرون بالارتياح والاعجاب عندما يشاهدون منظراً بصرياً ملوثاً في منطقة الدراسة، حيث ان هم لا يرون ان هناك مظاهر ملوثة بصرية موجودة في مدينتهم إذ أثر التلوث بشكل كبير على مستوى أدراكهم لظاهرة التلوث كما أثر على سلوكياتهم وحالتهم النفسية والصحية بشكل غير مباشر بحيث لديهم القدرة على الشعور بالرضا رغم انتشار مظاهر التلوث البصري في المدينة وشعورهم بأنه امر عادي ومألوف لديهم، وان ردة فعلهم اتجاه الارتياح عن رؤية مشاهد قبيحة في المدينة يؤدي في النهاية الى انهيار الاعتبارات الجمالية والبيئية لدى بعض السكان وتصبح لا تهمهم مشكلة التلوث ولا البيئة ولا الصورة الجمالية التي يجب ان تتميز بها المدينة الحضرية ولا حتى حالتهم الصحية على حد سواء. وذلك لما يقوم به هؤلاء من اعمال خاطئة وعادات سيئة والتي يمكن ان تساهم في رفع نسبة التلوث البصري وزيادتها في أحياء مدينة الكاظمية. جدول(١) الأثار الصحية والنفسية والسلوكية للتلوث البصري في مدينة الكاظمية لعام ٢٠٢١.

| الأحياء الآثار | الكاظمية | | الزهاء | | السلام | | الفجر | | العطيفية | | مجموع النسب |
|----------------------|-------------|---------|-------------|---------|-------------|---------|-------------|---------|-------------|---------|----------------|
| | النسبة % | التكرار | النسبة % | التكرار | النسبة % | التكرار | النسبة % | التكرار | النسبة % | التكرار | |
| الأرتياح والاعجاب | ٦.٧٢٣ | ٨ | ٥ | ٥ | ٣.٧٥٠ | ٣ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ١٠٠ |
| فقدان التركيز | ٢١.٠٠٨ | ٢٥ | ١٦ | ١٦ | ٢٣.٧٥٠ | ١٩ | ٣٤.٧٨٣ | ٨ | ٤٥.٩٠٢ | ٢٨ | ١٠٠ |
| التشتت | ٢٢.٦٨٩ | ٢٧ | ١٨ | ١٨ | ٤٠ | ٣٢ | ١٧.٣٩١ | ٤ | ١٩.٦٧٢ | ١٢ | ١٠٠ |
| النفور والأشمئزاز | ١٠.٠٨٤ | ١٢ | ٢٤ | ٢٤ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٤.٩١٨ | ٣ | ١٠٠ |
| الشعور بالقلق | ١٥.١٢٦ | ١٨ | ٦ | ٦ | ١٣.٧٥٠ | ١١ | ٠ | ٠ | ١٣.١١٥ | ٨ | ١٠٠ |
| التوتر | ٢٤.٣٧٠ | ٢٩ | ٣١ | ٣١ | ١٨.٧٥٠ | ١٥ | ٤٧.٨٢٦ | ١١ | ١٦.٣٩٣ | ١٠ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان لعام ٢٠٢١.



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (١).

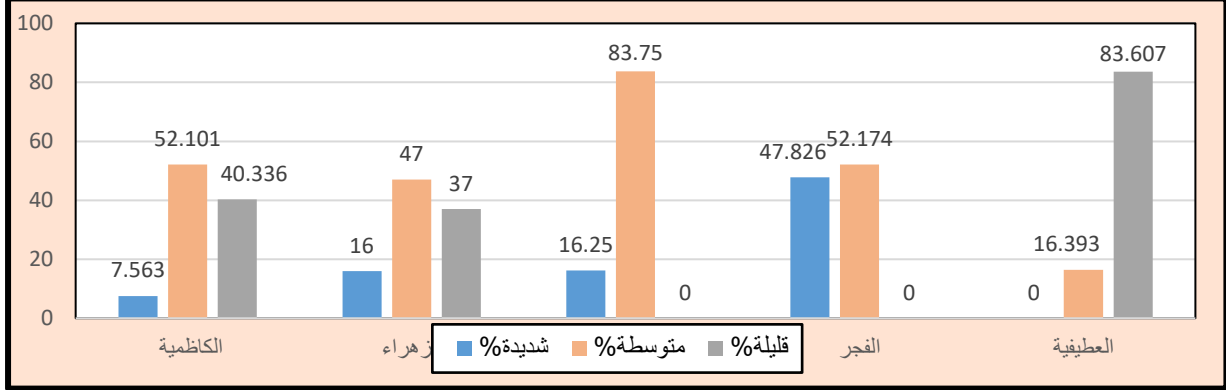
رابعاً : أثر التلوث البصري في البيئة الحضرية وإخفاء جماليتها: إن تنوع ظاهرة التلوث البصري في مدينة الكاظمية وتنوع مصادرها له تأثير سلبي على البيئة الحضرية وجماليتها، حيث أن انتشار هذه الملوثات سواء كانت طبيعية أو صناعية أو عمرانية يساهم في حدوث تشوه في جمالية المدينة وفوضى بصرية في المدن وتنوع الملوثات البصرية المشوهة وعدم تناسق وتجانس الالوان وتشكيل صورة ذهنية مشوهة لدى السكان بسبب التثنت النفسي بما يتفق مع ما يروونه وما تكون عليه مدينتهم، حيث أصبحت المدينة لا تجلب الراحة والمتعة البصرية لسكانها وتكون المدينة فاقدة صورتها الجمالية ومناظرها الحضرية المتميزة، لذلك يمكن تحديد أهم الآثار المترتبة على تلوث البيئة الحضرية وجماليتها في مدينة الكاظمية:

١- ارتفاع الفوضى البصرية في مدينة الكاظمية.

٢- ارتفاع النسبة المئوية للتلوث البصري في مدينة الكاظمية.

٣- فقدان مدينة الكاظمية لجماليتها ورونقها.

١ . ارتفاع الفوضى البصرية في مدينة الكاظمية: تبين من خلال الدراسة الميدانية أن هناك فوضى بصرية في مدينة الكاظمية بسبب انتشار مظاهر التلوث البصري، فأن مدينة الكاظمية تعاني من الفوضى البصرية ويتجلى في عدد كبير من الازدحامات وتراكم الأشياء وقلة الترتيب وعدم وضوح الرؤية، لان منطقة الدراسة تكاد لا تخلو من أي مظهر من مظاهر التلوث البصري في أماكن المدينة ومعظم مناطق المدينة تحتوي على مجموعة متباينة من الملوثات الموجودة في نفس المكان، مما يؤدي إلى قصور في الإدراك الذهني بترتيب الأشياء، وعدم وجود الوعي بعناصر المشهد الحضري مما يترك للمشاهدين أرباكاً وتشويشاً بصرياً وأزعاجاً. ولإدراك درجة الفوضى البصري في منطقة الدراسة، تم طرح سؤال على عينة الدراسة لمعرفة درجة الفوضى البصرية في منطقة الدراسة من وجهة نظرهم، وكان السؤال (ما درجة الفوضى البصرية من حولك؟) حيث يعد سؤالاً ذا أهمية كبيرة للكشف عن الأثر السلبي الذي يحدثه بسبب مشكلة التلوث البصري ويساهم في تدهور البيئة الحضرية وتدني جمالية المدينة، ولمعرفة درجة الفوضى البصرية التي تمر بها منطقة الدراسة من خلال نتائج إستمارة الاستبيان، ويظهر جدول (٢) وشكل (٢)، أن أعلى مجموع لدرجة الفوضى البصرية في مدينة الكاظمية تراوحت بين المتوسطة (١٩٨) والقليلة (١٣٦)، أما أقل الشديدة فكانت أقل مجموع وبلغت (٤٩) في أحياء مدينة الكاظمية، وأن أعلى نسبة لدرجة الفوضى البصرية الشديدة كانت في حي السلام وبنسبة بلغت (١٦.٢٥٠٪)، أما درجة الفوضى البصرية المتوسطة أعلى نسبة كانت في حي السلام وبلغت (٨٣.٧٥٠٪)، حيث يعتقدون بأن درجة الفوضى البصرية متوسطة في منطقتهم، بينما درجة الفوضى البصرية القليلة أعلى النسب في حي العطيفية وبلغت (٨٣.٦٠٧٪)، كان أعتقادهم بأن درجة الفوضى البصرية في منطقتهم قليلة جداً، وتبين من خلال عينة الدراسة أن درجة الفوضى البصرية في منطقة الدراسة كانت تتراوح بين المتوسط والقليل وبالتالي عملت على تدهور البيئة الحضرية وتشويه صورة المدينة، نتيجة أنتشار مشكلة التلوث البصري وتعود أغلب سكان المدينة على المناظر الملوثة بصرياً ولكنها تظهر اعراضه عليهم من خلال التأثير



السلبى على نفسياتهم نتيجة لعدم الأنسجام والتناغم في محتويات المكان وعدم شعورهم بالراحة النفسية والامان مما يولد مخاطر نفسية تؤثر على الفرد والمجتمع، لأن أساس مكونات المكان المتناسقة تسهم في تغيير نفسية المشاهد وأعطى رؤية جمالية للبيئة الحضرية.

جدول (٢) تباين درجة الفوضى البصرية في أحياء مدينة الكاظمية لعام ٢٠٢١.

| ت | أسم الحي | شديدة | % | متوسطة | % | قليلة | % | مجموع النسب |
|---|----------|-------|--------|--------|--------|-------|--------|-------------|
| ١ | الكاظمية | ٩ | ٧.٥٦٣ | ٦٢ | ٥٢.١٠١ | ٤٨ | ٤٠.٣٣٦ | ١٠٠ |
| ٢ | الزهراء | ١٦ | ١٦.٠٠٠ | ٤٧ | ٤٧.٠٠٠ | ٣٧ | ٣٧.٠٠٠ | ١٠٠ |
| ٣ | السلام | ١٣ | ١٦.٢٥٠ | ٦٧ | ٨٣.٧٥٠ | | ٠.٠٠٠ | ١٠٠ |
| ٤ | الفجر | ١١ | ٤٧.٨٢٦ | ١٢ | ٥٢.١٧٤ | | ٠.٠٠٠ | ١٠٠ |
| ٥ | العطيفية | | ٠.٠٠٠ | ١٠ | ١٦.٣٩٣ | ٥١ | ٨٣.٦٠٧ | ١٠٠ |
| ٦ | المجموع | ٤٩ | ١٢.٧٩٤ | ١٩٨ | ٥١.٦٩٧ | ١٣٦ | ٣٥.٥٠٩ | ١٠٠ |

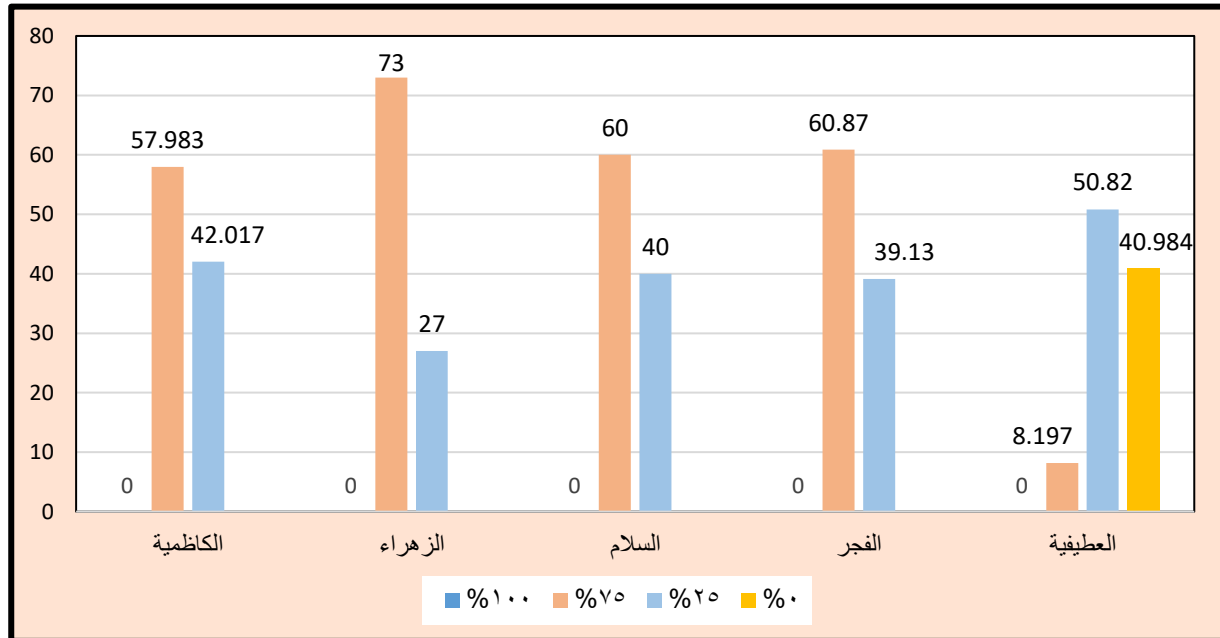
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان لعام ٢٠٢١. شكل (٢) تباين ارتفاع درجة الفوضى البصرية في أحياء مدينة الكاظمية لعام ٢٠٢١. المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢).

٢. ارتفاع النسبة المئوية للتلوث البصري في مدينة الكاظمية: وأرتفاع النسبة نتيجة ارتفاع الملوثات البصرية وقلة الترتيب وعدم تنظيم مكونات مشهد المدينة، كما يتضح لنا من السؤال (ما هي النسب المئوية للتلوث البصري في منطقتك برأيك)؟، إلا أن الإجابة على السؤال متباينة حيث كانت محصورة بين نسبة (٧٥٪ و ٢٥٪) من نسب التلوث البصري في منطقة الدراسة، ويظهر جدول (٣) وشكل (٣)، أن مجموع نسبة التلوث من (٧٥٪) حوالي (٢٠٩)، وجاء حي الزهراء بأعلى نسبة حيث يعتقدون أن نسبة التلوث البصري تبلغ (٧٣٪)، بينما سجلت نسبة الذين يرون أن نسبة التلوث البصري في حي العطيفية بلغت (٥٠.٨٢٠٪) بالنسبة لـ (٢٥)، وهذا يدل على متوسط حجم مشكلة التلوث البصري في الحي، أما بالنسبة لعدم وجود تلوث بصري فكان في حي العطيفية بنسبة بلغت (٤٠.٩٨٤٪)، حيث يعتقدون أن المدينة تخلو تماماً من مظاهر التلوث البصري. جدول (٣) نسبة التلوث البصري في أحياء مدينة الكاظمية لعام ٢٠٢١.

| ت | أسم الحي | % | ٧٥ | % | ٢٥ | % | ٠ | % | مجموع النسب |
|---|----------|----|-------|----|-------|---|-------|-----|-------------|
| ١ | الكاظمية | ٦٩ | ٥٧.٩٨ | ٥٠ | ٤٢.٠١ | ٧ | ٠.٠٠٠ | ١٠٠ | |

| | | | | | | | | | | |
|-----|--------|---|--------|----|--------|----|--|--|---------|---|
| ١٠٠ | ٠.٠٠٠٠ | | ٢٧.٠٠٠ | ٢٧ | ٧٣.٠٠٠ | ٧٣ | | | الزهراء | ٢ |
| ١٠٠ | ٠.٠٠٠٠ | | ٤٠.٠٠٠ | ٣٢ | ٦٠.٠٠٠ | ٤٨ | | | السلام | ٣ |
| ١٠٠ | ٠.٠٠٠٠ | | ٣٩.١٣ | ٩ | ٦٠.٨٧ | ١٤ | | | الفجر | ٤ |
| ١٠٠ | ٤٠.٩٨ | ٢ | ٥٠.٨٢ | ٣١ | ٨.١٩٧ | ٥ | | | العطيفة | ٥ |
| | ٤ | ٥ | ٠ | | | | | | ية | |
| ١٠٠ | ٦.٥٢٧ | ٢ | ٣٨.٩٠ | ١٤ | ٥٤.٥٦ | ٢٠ | | | المجموع | ٦ |
| | | ٥ | ٣ | ٩ | ٩ | ٩ | | | ع | |

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان لعام ٢٠٢١. شكل (٣) نسبة التلوث البصري في أحياء مدينة الكاظمية



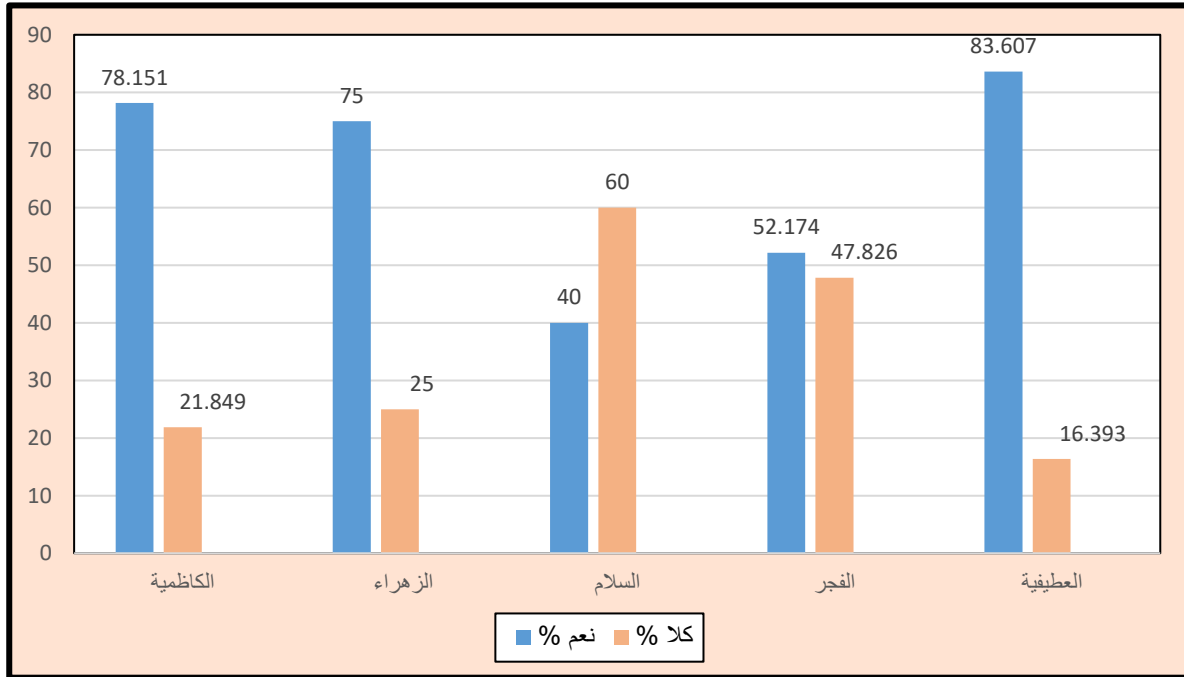
عام ٢٠٢١. المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣). نستنتج من ذلك أن النسبة المئوية للتلوث البصري في مدينة الكاظمية هي متوسطة بحسب اعتقاد المستجوبين إذ انحصرت إجاباتهم ما بين (٢٥-٧٥%) وهذا يدل على ان المدينة تعاني من انتشار مظاهر التلوث البصري.

٣. فقدان مدينة الكاظمية لجماليتها ورونقها: بسبب المظاهر المتعددة لانتشار التلوث البصري في مدينة الكاظمية، أدى إلى فقدان البيئة الحضرية جمالها وبريقها من خلال التناقضات بين مكونات المشهد الحضري والمكونات المختلفة للمدينة سواء كانت طبيعية أو اصطناعية، وتعاني من أختلال فوضوي في التوافق والانسجام والتناغم، مما يؤدي إلى تشوهات تؤثر سلباً على منظر المدينة وجماليتها. ولمعرفة البيئة الحالية لمدينة الكاظمية لا سيما فيما يتعلق بموضوع التلوث البصري ومن خلال الدراسة الميدانية قمنا بطرح سؤال لمعرفة ما هي الصورة الجمالية التي تتمتع بها مدينة الكاظمية، وهذا السؤال مهم لكشف وبيان النظرة العامة لسكان تجاه الحالة البيئية في منطقة الدراسة إذ كان السؤال (هل تعتقد أن مدينتك جميلة؟)، ومن خلال الإجابات التي حصل عليها من نتائج استمارة الاستبيان حيث نلاحظ أن هناك تباين في الإجابات حول مدى جمالية مدينة الكاظمية، ويظهر جدول (٤) وشكل (٤)، الذي يبين نسب الإجابات على السؤال فقد أعرب حوالي (٦٨.٦٦٨%) من مجموع العينة يعتقدون أن مدينة الكاظمية جميلة حيث توجد بعض المناطق فيها تقل فيها نسبة مظاهر التلوث البصري، بينما أعرب حوالي (٣١.٣٣٢%) من مجموع العينة يعتقدون أن مدينة الكاظمية باتت غير جميلة ولا

تتناسب مع مكانتها الاقتصادية. نستنتج من ذلك أن الصورة الجمالية لمدينة الكاظمية لا تتناسب مع وضعها الاقتصادي التي يمكن أن تجعلها من أجمل مدن العالم ولكن بسبب ضعف بعض القوانين والأنظمة والفساد المالي فضلاً عن ذلك حتى لو كانت هناك بعض القوانين التي تفرض من قبل بلدية الكاظمية ولكن توجد بعض الفئات من السكان التي لا تطبق القوانين التي يمكن أن تحد من ظاهرة التلوث البصري مما زاد من مظاهر التلوث في المدينة وأصبحت تكثر فيها المشاكل التي لها آثار على البيئة الحضرية والمجتمع على حد سواء. جدول (٤) نسبة جمالية المدينة حسب آراء سكان مدينة الكاظمية لعام ٢٠٢١.

| ت | أسم الحي | نعم | % | كلا | % | مجموع النسب |
|---|----------|-----|--------|-----|--------|-------------|
| ١ | الكاظمية | ٩٣ | ٧٨.١٥١ | ٢٦ | ٢١.٨٤٩ | ١٠٠ |
| ٢ | الزهراء | ٧٥ | ٧٥.٠٠٠ | ٢٥ | ٢٥.٠٠٠ | ١٠٠ |
| ٣ | السلام | ٣٢ | ٤٠.٠٠٠ | ٤٨ | ٦٠.٠٠٠ | ١٠٠ |
| ٤ | الفجر | ١٢ | ٥٢.١٧٤ | ١١ | ٤٧.٨٢٦ | ١٠٠ |
| ٥ | العطيفية | ٥١ | ٨٣.٦٠٧ | ١٠ | ١٦.٣٩٣ | ١٠٠ |
| ٦ | المجموع | ٢٦٣ | ٦٨.٦٦٨ | ١٢٠ | ٣١.٣٣٢ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان لعام ٢٠٢١. شكل (٤) نسبة جمالية المدينة حسب آراء سكان مدينة



الكاظمية لعام ٢٠٢١. المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٤).
الاستنتاجات:

- ١- ان للتلوث البصري اثار سلبية على البيئة الحضرية وبرزها التأثيرات النفسية والسلوكية والصحية والتشوه الوني والوضائى .
- ٢- تتباين الاثار التي يسببها التلوث البصري منها الصحية والسلوكية والنفسية حيث تبين ان حوالي (25.065%) من عينة الدراسة يتابعهم قلة التركيز عن مشاهدة منظراً ملوثاً اما حوالي (24.282%) يشعرون بالتشتت في حين بلغت نسبة الذين يشعرون بقلق عند مشاهدة منظر ملوث حوالي (11.227%) اما من يشعرون بالنفور والاشمئزاز بلغت نسبتهم (10.183%) اما بلغت نسبة من يشعرون بالراحة والارتياح عند مشاهدة منظر ملوث (4.178%) .

٣- تتباين درجة الفوضى في احياء مدينة الكاظمية بلغت اعلى نسبة لدرجة الفوضى الشديدة في حي الزهراء (9) اما حي العطيفية لم تسجل اي درجة شديدة في حين بلغت اعلى درجة للفوضى المتوسطة في حي السلام بلغت (67) اما اقل درجة متوسطة للفوضى البصرية بلغت (10) في حي العطيفية ، اما درجة الفوضى القليلة سجلت اعلى درجة للفوضى البصرية القليلة في حي العطيفية بلغت (51) اما في حي السلام والفجر لم تسجل اي درجة للفوضى القليلة .

٤- بلغ مجموع النسب المئوية للتلوث البصري في احياء مدينة الكاظمية (54.569%) وبلغت اعلى نسبة من المجموع في (73.000%) في حي الزهراء اما قل نسبة من المجموع بلغت (8.197%) في حي العطيفية .

٥- ان للتلوث البصري اثار على الصورة الجمالية لمدينة الكاظمية وانها لا تتناسب مع وضعها الاقتصادي في حين تتباين آراء سكان مدينة الكاظمية حول نسبة جمالية المدينة فقد اربح حوالي (68.668%) بأن مدينة الكاظمية جميلة في حين اربح حوالي (31.332%) أن مدينة الكاظمية غير جميلة .

المصادر والهوامش:

١- جويس شماس، التلوث البصري.. عبث الإنسان بالذوق العام، الإمارات، ٢٠٠٨، مقال منشور على الموقع الالكتروني: <https://www.emaratallyoum.com>

٢- علي مصطفى مهوس الصبيح، مظاهر التلوث البصري في البصرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ .

٣- الأنترنت، تأثير الألوان على نفسية الإنسان، الموقع الإلكتروني: <https://arwordshub.com>

٤- هديل تيسير شراري، التلوث الضوئي، مقال منشور، ٢٠٢٠، الموقع الإلكتروني: <https://mawdoo3.com>

٥- مهدي ياسين فاخر جعفر، التلوث البصري وتأثيراته في البيئة الحضرية المعاصرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٦٤ .

٦- رائد احمد يوسف عباس الجبوري، تحليل التباين المكاني لمظاهر التلوث البصري في مدينة كركوك ، اطروحة دكتوراة (منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨ ، ص ١٨٦-١٨٧ .

٧- ريم زاهر عباس مدني، أثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية العمارة والتخطيط، الخرطوم، ٢٠١٥، ص ١٢ .

٨- نبيهة صالح السامرائي، علم النفس البيئي (مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات)، دار زهران للنشر والتوزيع، دار المملكة الوطنية، عمان، الأردن، ٢٠١٢، ص ٨٩ .

٩- شكري ابراهيم الحسن، التلوث البصري في مدينة البصرة، اطروحة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ص ، ٢٠١١ ، ١٩٥ .

١٠- نبيهة صالح السامرائي، علم النفس البيئي، دار زهران للنشر والتوزيع ، دار المملكة الوطنية ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٢ ، ص ٨٦-٨٨ .

١١- نبيهة صالح السامرائي، مصدر سابق، ص ٨٨-٨٩ .

١٢- فرانسيس ت. ماك أندرو، علم النفس البيئي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٨، ص ٤٤٩ .

١٣- فريد بوبيش، بلال بوترة، تلوث البيئة الحضرية والصحة_مقاربة سوبولوجية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، بحث منشور، ٢٠١٣، ص ١١١ .

١٤- نورس كرزيم، كيف يؤثر التلوث البصري على الصحة النفسية للفرد، وكالة وطن للأنباء، ٢٥/٥/٢٠١٩، الأنترنت، الموقع الالكتروني: <https://www.wattan.net>

١٥- نورس كرزيم، كيف يؤثر التلوث البصري على الصحة النفسية للفرد، مصدر سابق .